"رهان على ضمير وطن" لفريد شهاب:
"لا أحلام مستحيلة، بل ناس لا يعرفون كيف يحلمون"

"حين يموت حلمك، تموت"، يقول الأمير فريد شهاب في كتابه الأول الصادر حديثاً "رهان على ضمير وطن". أيّ حلم يقف خلف هذا الكتاب؟ وهل يكون الرهان على شيء مفقود؟

ماريا الهاشم



فريد شهاب متحدثاً لـ"النهار": المصالح تجمع اللبنانيين أكثر!



(مروان عساف)

"لا أحلام مستحيلة، بل ناس لا يعرفون كيف يحلمون"، اقتناع توصّل إليه مدير شركة "Leo Burnett" للإعلانات فريد شهاب الذي أحلامه من لحم ودم. "صحيح أنها أحلام، لكنها تطبّق"، يقول لـ"النهار". الكتاب باللغات الثلاث: العربية والفرنسية والإنكليزية "أنني لا أريد أن أوصم بالعنصرية"، أنجز كتابته خلال 9 أشهر. ولمزيد من الانتشار، عمد إلى نشره على موقع الانترنت: www.pari-rihan.org أملاً لا بأن تطّلع عليه أكبر فئة من الناس وحسب، بل أن يفهمي كل قارئ في تعليقاته كي يأخذ بها الكاتب. أما السبب الذي دفعه إلى الكتابة هو "وجود ما يعتمل في داخلي وأريد أن أقوله، ولديّ الوقت لأنزعه من الداخل إلى الخارج. فلماذا أحتفظ به لنفسي؟ واجبي أن أردّ الجميل الذي أعطاني إياه وطني، فلمَ تراانا نأخذ ولا نعطي؟".

"وصلنا الى اللاحل السياسي والديني في هذا البلد، فالرهان إذاً على الاقتصاد. لغة الاقتصاد لا دين لها، ولم يسمعها أحد إلى الآن. في العالم كله الاقتصاد يحكم السياسة، إلا عندنا السياسة تتحكم بالاقتصاد... لا بلد عربياً يعنى باقتصاده. في السعودية مثلاً، يكفي البترول لـ30 سنة، ما يجعلنا نتساءل: ماذا بعد هذه المدة؟". يقول شهاب مجزّئاً كلمة "رهان" إلى أحرفها الأربعة: الراء: رغبة، والهاء: همّة، والألف: انتفاضة، والنون: نزاهة. "يجب أن نفكّر في الحلول ونشدّ همّتنا وننتفض ضد أنفسنا أولاً، وضد كسلنا وأنانيتنا. أما النزاهة فهي الأهم، لأنك متى كنت نزيهاً أنت أقوى من غيرك... أراهن على الاقتصاد، ومعه يزول عندنا الخوف، ذلك الخوف الذي يجعلنا نتبع السياسيين".

ويرى شهاب أن "لا قيم في مجتمعنا. لكن ما يجمع اللبنانيين هو حبّهم المال. فلمَ لا نحاول أن نوظّف المال في شكل بنّاء يخرج فيه من النطاق الفردي إلى العام؟".

ستة مشاريع يطرحها في كتابه - رهانه، وهي جامعة، تشمل المناطق اللبنانية كلها. المياه أوّلها وأهمّها، "هو مشروع وطني، لا مشروع حزب ولا وزير. مياهنا ثروتنا، شعار المشروع الذي هو خطة خمسية نربح منها 5 مليارات دولار في السنة، من اختراع شركة مشاركة بين الشعب والدولة". الخطوة الأولى في هذا المشروع إذا هي تجميع الأموال عبر مجموعة مؤثرة مدنية لا سياسية، تتشكل من حوالى 150 شخصاً يتبرّعون بالأموال. وهكذا يشتري الشعب اللبناني أسهماً، ويصبح المشروع شركة بين الشعب والدولة". ولكن كيف السبيل لجذب هؤلاء؟، يجيب شهاب: "لا نصل إلى أي مكان من غير وسائل الإعلام. لذا أطمح إلى تأسيس تلفزيون اقتصادي ثقافي يكون صوت الاقتصاد وبرؤّج لأفكار اقتصادية جامعة. هكذا نكوّن رأيا عاما جديدا ومحايدا". أما المشروع الثاني فهو مشروع الكهرباء، وبه "نتوصل إلى أنه بعد 30 سنة نلتهي من السيارات على البنزين، لنعتمد أخرى على الكهرباء".

المشروع الثالث مشروع القطار، وخطوطه تشمل المناطق اللبنانية كلها، وبختزل المسافات كثيراً، فضلاً عن وصل المناطق بعضها ببعض، وتعزيز أماكن أخرى نائية.

اللامركزية الإدارية التي سبق أن طرحها اتفاق الطائف هي في رزمة مشاريع الكاتب أيضاً. "لا يطبّقها السياسيون لأنهم سيخسرون الكثير من نفوذهم أوان تطبيقها". وصولاً إلى آخر المشاريع، التي يسميها شهاب "الصناعة الإبداعية"، فيطرح أن يكون ثمة وزارة للإبداع تعنى به و"لبنان معروف بإبداعاته في شتى الميادين".

عليه، "تكون الانطلاقة من هذه المشاريع اقتصادية، لتنتفي بعد ذلك الانقسامات الطائفية، إذ ان الجميع يصير يعمل في اتجاه هدف واحد".

لا يبدي شهاب تشاؤماً من الوضع القائم، فـ"لا تزال دولتنا فتيّة نوعاً ما منذ نيلها الاستقلال إلى الآن". ويرى أن الكتاب "ليس موجّهاً ضد السياسيين، بل يقدّم إليهم مشاريع يجب أن يسيروا على هديها. إذ لا برامج اقتصادية عندهم، وهم ليسوا في خدمة الشعب، بل الشعب في خدمتهم. الحلم أن يصير عندنا في 2030 حزب اليمين وحزب اليسار. وكل حزب عنده برنامج اقتصادي ينتخب على أساسه، على غرار البلدان الأوروبية".

هل سيكسب شهاب رهانه؟ "لا أعرف"، يجيب، لكنه يؤكد أنه "بهذه الطريقة يتشكّل الوعي الوطني رويداً رويداً، وهو وعي مصالح مشتركة بين المواطنين. وبهذا يصبح لبنان نموذجاً للبلدان العربية".

maria.hachem@annahar.com.lb